



## أعطِ الله المركز الأوّل

إعطاء الله المركز الأوّل في حياتنا لا يحدث مرّة واحدة فقط... بل هو عملية تدوم مدى الحياة بالنسبة لأيّ مسيحي. سواء كنت جديداً في الإيمان أو من أتباع يسوع "القدماء"، ستجد بأنّ هذه الخطة هي خطة سهلة الفهم والتطبيق، وهي استراتيجية فعّالة جداً لتحيا حياة مسيحية منتصرة. هذه التأمّلات مأخوذة من كتاب بعنوان "من خارج هذا العالم: دليل المسيحي للنموّ وإيجاد قصد الله لحياته، للكاتب دايفيد ج. سواندت.

Copyright © 2013 David J. Swandt. All Rights Reserved.

Published under license agreement by Twenty20 Faith, Inc. (USA). Not intended for resale. For more information visit:

[www.twenty20faith.org](http://www.twenty20faith.org)

## "مركز الله، جائزتي!"

المركز الأوّل – إنّهُ الهدف الذي يركّز عليه كلّ من يتنافس. سواء كان التنافس فرديًا أو ضمن فريق، إنّ الهدف الأفضل، أو الفوز بفارق الوقت، أو الفوز بالمركز الأوّل، يجعل الشخص الذي يحقّق هذا التميّز ينال الجائزة الكبرى. هذا هو الواقع بشكل عام مع وجود استثناء واحد هامّ.

قبل أن نحصل على الخلاص، كنّا نحن أنفسنا في المركز الأوّل في حياتنا، إذ كنّا نعيش لأنفسنا محقّقين طموحاتنا الأنانيّة الذاتيّة، وسالّكين بحسب جدول أعمالنا الخاصّ. ولكن حين نُصبح مسيحيين، لا يعد المركز الأوّل من نصيبنا لكي نحافظ عليه، بل أصبح من نصيب الله.

نبدأ بتقديم المركز الأوّل لله في حياتنا، في اليوم الأوّل من خلاصنا. ولكن عمليّة إبقائه أوّلاً في كلّ نواحي حياتنا هي عمليّة مستمرّة. حين نفعل هذا، نعيش حياة مباركة في المسيح هنا على الأرض، ونرث الحياة الأبديّة المليئة بالبركات التي لا يُنطق بها مع الله في السماء إلى الأبد.

"وكلّ من يُجاهد يضبط نفسه في كلّ شيء. أمّا أولئك فلّكي يأخذوا إكليلاً يفنى. وأمّا نحن، فأكليلاً لا يفنى." (1كورنثوس 9: 25)

## "قَدِّمَ لَكَ اللهُ الْمَرْكَزَ الْأَوَّلَ فِي قَلْبِهِ"

ما رأيك لو قال لك أحدهم إنَّ الله ينظر إليك كما لو أنَّك لم تُخطئ على الإطلاق؟ في الواقع، يراك الله هكذا تمامًا بسبب عمل يسوع الفدائي على الصليب. كمسيحيين، خطايانا مغفورة وقد تطهَّرنا منها وأصبحنا أحرارًا!

هذا يعني أنَّك قديس: القديس هو من وصل إلى مستوى خاص من البرِّ في المسيح. أصبحت كاملًا، ومقدَّسًا وبلا لوم في عيني الله. يدعوك ابنه، وأنت وريث لبركاته، وأنت صديقه.

"وأما أنتم فجنس مختار، وكهنوت ملوكي، أمة مقدَّسة، شعب اقتناء، لكي تُخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب." (1بطرس 2: 9)

تبدأ معرفة كيف يرانا الله حقًا، بالطريقة التي نراه نحن. فالله لا يراقبنا من بعيد منتظرًا أن نخطئ لكي يُعاقبنا. هذا الوصف هو بعيد جدًا عن الواقع والحقيقة.

تأمَّل بما تقوله هذه الآية:

"وأما كلَّ الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنون باسمه. الذين وُلدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل، بل من الله." (يوحنا 1: 12-13)

يرى الله كلّ واحد منّا كابن ثمين. هو أب محبّ يُنعم علينا

ويعتني بنا بسبب محبّته التي لا تنتهي. نجد في سفر نشيد

الانشاد آيات كثيرة توضح محبة الله الشديدة لنا بمقارنتها بمحبة

الزوج لزوجته. ونقرأ في عبرانيين 11: 6 أنّ الله يجازي الذين

يطلبونه.

ينظر الله إلى كلّ واحد من أولاده بطريقة حنونة أكثر ممّا ننظر

نحن إلى أنفسنا. إنّ نظرة الله إلى كلّ واحد منّا مؤسّسة على

عمل المسيح الذي بدأه في حياتنا في اللحظة التي قبلنا فيه

خلاصه.

"إذا إن كان أحد في المسيح فهو خليفة جديدة. الأشياء العتيقة

قد مضت. هوذا الكلّ قد صار جديداً." (2كورنثوس 5: 17)

"لأنّه جعل الذي لم يعرف خطيّة، خطيّة لأجلنا لنصير نحن برّ

الله فيه." (2كورنثوس 5: 21)

هذه الخليفة الجديدة هي عمل إلهي. هي تحوّل كامل في حالتنا

الروحيّة وإنساننا الداخلي. لقد غفر لنا بالكامل وطهرنا من كلّ

خطايانا الماضية والحاضرة والمستقبلية. نحن الآن في علاقة

صحيحة معه.

"... كبعد المشرق عن المغرب، أبعد عنّا خطايانا." (مزمور

103: 12)

نحن شعب الله، نتقدّم إليه بلا لوم وبلا خطيئة. نحن حقًا أبرار  
بسبب ما فعله يسوع على الصليب. لقد أعطانا الله فعلًا المركز  
الأول في قلبه!

## " يريد الله المركز الأول في قلبك "

في مجتمعاتنا اليوم، كثيرون يقيّمون أنفسهم بالغنى أو بوظيفة عالية أو بنجاحهم المادي أو بنوعية الأشخاص الذين يعرفونهم.

ولكن، إن كانت نظرتنا لأهمّيتنا تركز على هذه الأمور، فسنشعر أننا بخير فقط حين تكون هذه النواحي مزدهرة في حياتنا. ولكن حين نُصبح أقلّ غنى أو أقلّ نجاحًا، نُصبح نظرتنا لأنفسنا أيضًا أقلّ، لأنّ أساسنا غير متين. يصف يسوع هذه الحالة بقوله:

"وأما الذي يسمع ولا يعمل، فيُشبه إنسانًا بنى بيته على الأرض من دون أساس، فصدمه النهر فسقط حاليًا وكان خراب ذلك البيت عظيمًا." (لوقا 6: 49)

تكون هويّتنا ونظرتنا لأنفسنا ثابتة كالأساس الذي نبني عليه. حين نؤسّس هويّتنا على أساس يسوع المسيح الصلب كالصخر، فلن يعتمد شعورنا بالرضى على أمور وقتيّة متغيّرة.

حين يكون المسيح هو أساسنا، يُصبح استقرارنا على الشكل التالي:

"يُشبه إنساناً بنى بيتاً وحفر وعمّق ووضع الأساس على الصخر. فلما حدث سيل، صدم النهر ذلك البيت فلم يقدر أن يزعه، لأنّه كان مؤسساً على الصخر." (لوقا 6: 48)

فكّر للحظة بخيارات الحياة الكثيرة التي قد تبني عليها نظرتك بأهميتك وقيمتك. قد تشمل هذه الخيارات الغنى والوظيفة والمظهر الخارجي والعائلة والشهرة والسلطة أو الأشخاص الذين تعرفهم. هل يوجد أمور أخرى يمكنك التفكير بها؟ من بين كلّ الأمور التي تريد أن تبني هويتك عليها، فقط يسوع يضمن لنا حياة مسيحية منتصرة.

ولكن إن امتحنت الخيارات الأخرى فهي ليست سيئة أو شريرة بطبيعتها. في الواقع، وفي نواح كثيرة، هي أمور هامة وهبها الله لحياتنا. ولكن في إنجيل متى، يساعدنا يسوع لنجد توازناً بين كلّ هذه الأمور.

"لذلك أقول لكم: لا تهتمّوا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون، ولا بأجسادكم بما تلبسون. أليست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللباس؟ انظروا إلى طيور السماء. إنّها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن، وأبوكم السماوي يقوتها. ألستم أنتم بالحري أفضل منها؟" (متى 6: 25-26)

حين نتصالح مع هذه الحقيقة في حياتنا، نجد السلام والاكتفاء ونتحرّر من القلق والخوف. يتحقّق هذا التوازن حين نضع يسوع في المركز الأوّل في كلّ نواحي حياتنا.

"ولكن اطلبوا أوّلاً ملكوت الله وبرّه، وهذه كلّها تزداد لكم."  
(متى 6: 33)

لدينا جميعنا أحلام وأهداف وطموحات لأنّ الله صمّمنا بهذه الطريقة. ولكن حين تضع يسوع أوّلاً في حياتك، سيقودك هذا الأمر لتمتحن أولويّاتك ودوافعك لمعرفة لماذا تطمح لتحصل على الأمور التي تريدها. حين يكون الأوّل في أحلامك وطموحاتك، سيمتلىّ مستقبلك بالعظمة والابتهاج!

حين يُلفت الله نظرك إلى دافع غير سليم، يجب أن يكون لديك الاستعداد للتغيّر. أحياناً، قد يكون التغيّر صعباً، ولكن الله يريد لنا الأفضل دائماً، ويريدك أن تنمو روحياً.

## "الانتصار في معارك الحياة بعون الله"

هنالك معركة تدوم مدى الحياة ضدنا. يوجد من جهة تأثير الطبيعة القديمة الخاطئة – أي ميولنا القديمة والتجارب والخطايا التي يصعب علينا التغلب عليها. ومع مرور الوقت، بينما ننضج في سلوكنا مع الله، يُصبح تأثير الطبيعة الخاطئة أضعف. من جهة أخرى، هنالك تأثير حضور الروح القدس المستمر في حياتنا. هاتان هما القوتان المتعارضتان كما يشرحهما الرسول بولس في رسالته إلى غلاطية:

"وإنّما أقول: اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد. لأنّ الجسد يشتهي ضدّ الروح، والروح ضدّ الجسد، وهذان يقاوم أحدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون" (غلاطية 5: 16-17)

تشجّعنا كلمة الله أن "نحيا بالروح". بكلمات أخرى، علينا أن نسمح لتأثير الروح القدس أن ينتصر على تأثير الطبيعة الخاطئة في حياتنا.

قول هذا الأمر يكون أحياناً أصعب من فعله. فطبيعتنا الخاطئة تدفعنا لاتخاذ خيارات تُرضي طموحاتنا وورغباتنا الشخصية. هذه هي التجربة، ويصفها يعقوب على الشكل التالي:

"لا يقل أحد إذا جُرّب إنني أجرب من قبل الله، لأنّ الله غير مجرب بالشرور وهو لا يجرب أحداً. ولكن كلّ واحد يُجرب إذا انجذب وانخدع من شهوته" (يعقوب 1: 13-14)

فقط حين نقرّر أن نستسلم للتجربة، تُصبح التجربة خطيئة.

"ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطيئة، والخطيئة إذا كملت تنتج موتًا." (يعقوب 1: 15)

ومع ذلك، وبشكل مثير للدهشة، يغفر لنا الله خطايانا ويطهرنا من كلِّ إثم كجزء من محبته العميقة ورحمته الممنوحة لنا. تُغفر لنا خطايانا بنسبة 100%.

"إن اعترفنا بخطايانا، فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كلِّ إثم" (1 يوحنا 1: 9)

ولكن ما زال الخطر كامناً حين نسمح للخطيئة أن تمرّ بلا رقيب. صحيح أنّ الله يغفر لنا خطايانا ويطهرنا منها، إلا أنه لا يقضي بالضرورة على عواقبها المدمّرة وعلى الظروف التي تخلفها وراءها. في الوقت الذي سيساعدنا الله دائماً لنتخطى ظروفنا الصعبة، حتى تلك التي أصابتنا بمحض إرادتنا، إلا أنّ أفضل خيار لنا هو أن نفعل ما بوسعنا لتجنّب تلك القرارات قبل اتّخاذها.

نجد في رسالة كورنثوس الأولى ناحيتين في غاية الأهميّة للتعامل بشكل فعّال مع التجربة والخطيئة:

"لم تُصّبكم تجربة إلا بشريّة. ولكنّ الله أمين الذي لا يدعمك تُجربون فوق ما تستطيعون، بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا" (1 كورنثوس 10: 13)

أولاً، علينا أن ندرك بأننا لسنا وحدنا في هذا الصراع. تأكّد أنّه يوجد مسيحيون آخرون، سواء قبلوا المسيح منذ 30 يوماً أو 30 سنة، يتصارعون مع الخطيئة والتجربة مثلك تماماً.

ثانياً، لن يسمح الله أن تُجرب لدرجة عدم القدرة على أخذ قرار لتجنّب الخطيئة. سوف يوفّر لنا دائماً مفرّاً منها. مسؤوليتنا أن نجد المفرّ في وسط التجربة.

ستجد في القسم التالي خطة ترتكز على الكتاب المقدس للتعامل  
بشكل فعّال مع الخطيَّة والتجربة. إن قمت بتنفيذ هذه الخطة،  
فستكون بمثابة طريق آخر لتعطي الله المركز الأوّل في  
حياتك!

# "خطة من خمس خطوات لتعيش حياة النصر".

في هذا القسم خمس نقاط لاستراتيجية تركز على الكتاب المقدس لكي تتعامل بشكل فعال مع الخطيئة والتجربة. إن قمت بتنفيذ هذه الخطة، فستكون بمثابة طريق آخر لتعطي الله المركز الأول في حياتك!

1. افهم أن الله يراك كاملاً ومقدساً وبلا لوم من خلال عمل يسوع المسيح. (اقرأ 2كورنثوس 5: 21) في كثير من الأحيان، يكون الشعور بالذنب والعار من أكثر عواقب الخطيئة تدميراً. العنصر الأساسي للنصرة هو حين ندرك أنه لا دينونة على الذين هم في المسيح، بغض النظر عن الخطيئة المرتكبة (رومية 8: 1)

2. اعترف بخطاياك. (اقرأ 1يوحنا 1: 9). الاعتراف بالخطيئة يعني الإقرار بتلك الخطايا أولاً في قلبك وفي عقلك، ثم الاعتراف بها أمام الله. الاعتراف بالخطيئة لا يعني بالضرورة أن نفضح أنفسنا أمام الآخرين. الاعتراف هو بينك وبين الله.

3. المحاسبة. (اقرأ يعقوب 5: 16) الطريقة الفعالة للمحاسبة والدعم بالصلاة خلال المعركة هي إيجاد صديق مسيحي مقرب يمكنك الثقة به، كراعي الكنيسة أو فرد من أفراد عائلتك المقربين القادر على حفظ أسرارك.

4. تجنّب مصدر التجربة (اقرأ يعقوب 1: 13-15). إنّها النقطة التي تشكّل التحدي الأكبر في تنفيذها وتتطلب تفكيراً خلاقاً وتخطيطاً. والحقيقة هي أنه لو كان بمقدورك تجنّب التجربة، فستجنّب الوقوع بالخطيئة أيضاً.

5. اقرأ كلمة الله. (اقرأ مزمور 119: 11). تطلب منا كلمة الله بكلّ وضوح أن "نخبئها في قلوبنا". سيمنحنا هذا الأمر قوّة خاصّة لنرفض التجربة والخطيئة.